**تفسير الآيات من (43 - 50)، سلوك اليهود تجاه الإسلام والرسول**

بحث فى علم التفسير

إعداد / فاطمة السيد العشرى

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**fatma.alsayed@mediu.ws**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى سلوك اليهود تجاه الإسلام والرسول**

**الكلمات المفتاحية – اليهود، تجاه، الرسول**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة سلوك اليهود تجاه الإسلام والرسول**

* **.عنوان المقال**

**الآيات**

**{ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ} [النساء: 44- 47].**

**ج. حقيقة أعداء الله:**

**انحراف أهل الكتاب عن الدين الحق:**

**فنرى قول الله تعالى:{ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ}، استفهام تعجبي، انظر إلى هؤلاء الذين أنعم الله عليهم، وأكرمهم وأعطاهم نصيبًا من الكتاب -وهو التوراة- فهم يعلمون ما في هذا الكتاب.وما في هذا الكتاب يقول: بأنه سيُبعث نبيٌّ في آخر الزمان, هذا النبي موصوف بصفات مذكورة في كتابهم، وهم كانوا ينتظرون هذا الرسول، ويهددون العرب به، ويقولون لهم: بأنه قد اقترب زمنُ زمانِ نبيٍّ سيبعث وسوف نتبعه ونقتلكم معه قتلَ عاد وإرم، فلمّا بُعِثَ رسول الله  حقدوا عليه وحسدوه وناصبوه العداء، ووقفوا منهم هذه المواقف.**

**محاولاتهم إضلال المؤمنين:**

**وهؤلاء يشترون الضلالة، وكأنها سلعة غالية بالنسبة لهم, فيبذلون فيها أقصى ما عندهم للحصول عليها، وهذا الاشتراء منهم اشتراء مستمر متواصل كما يفيده التعبير بالمضارع في قوله:{ﯿ} فكأن الله  يخبرنا بأن هؤلاء في كلِّ لحظة يحاولون بقدر ما وسعهم من جهد أن يبذلوا أموالهم, ودينهم, ومستقبلَهم؛ للحصول على هذه الضلالة، وهذه الضلالة كلمة جامعة تعني كلّ ما يخالف دين الإسلام.**

**عداوتهم لأهل الإسلام:**

**وهذه العبارة أيضًا نرى فيها الفعل المضارع في قوله:{ﰁ} ومعنى ذلك: أن هذه الإرادة وهذا العمل عملٌ متواصل لا يهدأ، ولا يفتر من أجل أن يُخرجوا أهل الإسلام من دينهم، وأن يفسدوا عليهم عقيدتهم وإيمانهم.**

**وهذا أيضًا يعني أن هؤلاء اليهود يبذلون قُصارى الجهد بالكلمة, وبالإيحاء وبكل الوسائل المتاحة والممكنة؛ من أجل إخراج أمة الإسلام عن دين الإسلام، فينشرون الأكاذيبَ حول رسول الله  وحول ما نزل عليه من وحي، ويثبِّطون هممَ المسلمين، ويحاولون بقدر جهدهم أن يلقوا في أنفسهم الوهن، وأن يذكروا لهم أن هذا الدين لن ينتصر، فبكل الوسائل يحاول هؤلاء أن يخرجوا أهلَ الإسلام من دين الإسلام.**

**{ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ} والسبيل هنا هو الطريق، والطريق هو طريق واحد، ألا وهو طريق الإسلام؛ لأن غير الإسلام طرق كثيرة، وهي طرق ملتوية كما قال تعالى:{ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ} [الأنعام: 153].**

**الله  حين يذكر هذا لنبيه  وللمؤمنين معه مقررًا ومعجِّبًا من حال هؤلاء الذين أعطاهم نصيبًا من كتابه، ومع ذلك يفعلون ما يفعلون عن عمدٍ, وعن قصد. إذن: فهؤلاء أعداء.**

**فالله  حين بيّن لكم حقيقة هؤلاء إنما يذكر لكم عدوًّا لن يهدأ حتى يصلَ إلى ما يريد.**

**فماذا يصنع أهل الإيمان؟**

**عليهم أن يلوذوا بالله  وأن يطلبوا النصرةَ من الله  والله  يكفيهم هؤلاء الأعداء؛ ولهذا جاء ختام الآية:{ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ} يعني: يكفيكم -أيها المؤمنون- أن يكون اللهُ وليًّا لكم، ويكفيكم -أيها المؤمنون- أن يكون الله لكم نصيرًا:{ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ} [محمد: الآية: 11].**

**تحريفهم لكتاب الله:**

**{ﭜ ﭝ ﭞ} هذا بيان من الله  يريد أن يبيِّن لنا من هم هؤلاء الأعداء؟ حتى يَحذرَهم أهل الإيمان، إنهم:{ﭝ ﭞ} يعني: الذين كانوا يهودًا، وما زالوا يهودًا، وكان من حالهم مع رسول الله  والمؤمنين أنهم:{ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} أي: يتأولون الكلم على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد الله  قصدًا منهم وافتراءً، وهذا شأن من يطلب الدنيا، ومن لم يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانًا حقيقيًّا، إنه من أجل عرض رخيص يلوي كلمات الله، ويحرِّف ما أنزل الله عن مواضعه, من أجل الوصول إلى تحقيق غرض خبيث, لا يليق بمن يحمل الكتاب، ومن يكون من أهل الكتب المنزّلة.**

**سوء أدبهم مع رسول الله :**

**بل إن هؤلاء لم يكتفوا بتغيير معالم الكتب المنزلة وما جاء فيها، وإنما يقولون لرسول الله :{ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ أي: سمعنا ما قلته يا محمد، ولا نطيعك فيه، فأي غباء هذا أن تسمع رسول الله ؟! وما دمت قد سمعته فقد لزمتك الحجة، وكان عليك أن تستجيب لما دعاك؛ لأنه لا يدعوك إلا إلى خير، لكن القوم بتبجحهم قالوا:{ﭤ ﭥ}.**

**فإذن، هذا إصرار عجيب على مخالفة رسول الله  لأنهم بعد أن عقلوا، وعلموا، ورأوا ما جاء به محمد  من هدي إلهي يسعدهم في دنياهم وفي أخراهم, بل إنهم يقولون:{ﭦ ﭧ ﭨ} يعني: اسمع ما نقول لا سمعت، وهذا أيضًا يَنمُّ عن سوء أدب عجيب, لم يكتفوا بأن قالوا: بأننا سمعنا وعصينا، ولكن نريد أن نقول لك: اسمع ردّنا عليك على ما سمعناه منك بأننا عصيناك فيما جئت به، غير مُسْمَع يعني: اسمع لا سمعت يا محمد -صلوات الله وسلامه عليه.**

**{ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ}:{وَرَاعِنَا} أيضًا هذه كلمة يقولها هؤلاء ومعناها شتم لرسول الله  لأن معناها في لغتهم وبألسنتهم وبطريقتهم في أدائها: إنما يريدون أن يقولوا: بأنك يا محمد أرعن، أرعن يعني: تتصرف تصرفًا لا يليق بالعقلاء من الناس، والله -جل وعلا- فضَحَ ألسنتهم وأقوالَهم وأحوالهم حين قال بأنهم يقولون:{ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} أي: يلوون ألسنتهم بهذه الكلمة طعنًا في دين الله، وسبًًّا لرسول الله .**

 **{ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ} أي: أمهلنا وأخرنا إلى أن ندبِّر أمرنا، ونتوب إلى الله  أو انظر إلينا بعين الرحمة والرفق فـأنت نبي الرحمة، ونحن قد جئنا إليك تائبين مما صنعنا، ولو أنهم أدركوا خطورة ما هم فيه، وما فعلوه من تحريف لكتاب الله -وهو التوراة- ومِن موقفهم من رسول الله  هذا الموقف الوبيء والذي ما كان لهم أن يقفوه وبخاصة أنهم حملة الكتاب الأول، لو أنهم فاءوا إلى الله ورجعوا إليه، لَكَان هذا الذي فعلوه والذي طُلب منهم أن يفعلوه:{ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ}.**

**{ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ} أي: أبعدهم عن ساحته، وعن دينه، وعن الإيمان به؛ لأنهم كفروا بالله كفرًا شنيعًا.**

**د. دعوة الله لأهل الكتاب ليعودوا إلى دين الحق:**

**الله  بعد أن ذكر من أمرهم ما ذكر يتوجّه إليهم بهذا النداء:{ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ} لم يقل: يا أيها اليهود أو ويا بني إسرائيل، إنما ناداهم بصفة أنه قد أعطاهم الكتاب، وهذا الكتاب هو التوراة، والتوراة فيها ما فيها من الهدى والنور، كما قال تعالى:{ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ} [المائدة: 44].**

**فإذن، هؤلاء أصحاب كتاب منزّل، يؤمنون بالله وباليوم الآخر، وبالحساب، وبالجنة، وبالنار، ويعلمون أنهم سيُعرضون بين يدي الواحد القهار، فكان الواجب عليهم أن يلتزموا بما جاء من توجيهٍ في كتابهم، وما جاء في كتابهم يقول: بأن هذا الرجل -محمد  صادق فيما بلغ عن ربه، وأنه هو الرسول الذي بشرت به الكتب المنزّلة.**

**فحين يناديهم بهذا النداء فيقول لهم:{ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ} إنما يريد أن يذكِّرهم, وأن يلومَهم, وأن يعاتبَهم, وأن يؤنِّبَهم؛ لأنهم ما داموا قد أوتوا الكتاب, ومعهم علم الكتاب الأول, فالواجب عليهم أن يؤمنوا بالله إيمانًا حقيقيًّا, وأن يفيئوا إلى ما جاء به محمد  ولذلك أمرهم فقال:{ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} وهذا الأمر الإلهي تلمح فيه قول الله تعالى:{ﮈ ﮉ ﮊ} فتجد أنه قد أسند تنزيل القرآن إلى: "نا" المعظِّم لنفسه.**

**ومعنى ذلك: أن هذا القرآن إنما نزل على رسول الله  من الإله المتصف بصفات الجلال والكمال، وهذا الذي جاء به محمد  لو تأمّلوا لعلموا ولأدركوا أنه لم يأتِ مخالفًا لما معهم من التوراة، إنما جاء مصدِّقًا لما في هذا الكتاب الذي أنزله الله على موسى، وإنما جاء هذا الكتاب مصدِّقًا ومهيمنًا على ما جاء في هذا الكتاب، وفي غيره من الكتب المنزّلة؛ لأن القرآنَ جاء خِتامًا للكتبِ التي أنزلها الله على رُسُلِه.**

**وجاء مُصْلِحًا للزمان وللمكان، لكنه في الأصول من الدعوة إلى التوحيد وإلى مكارم الأخلاق، وما إلى ذلك, جاء مصدِّقًا لهذه الكتب، وبالتالي فانتقالهم من التصديق بالتوراة إلى التصديق بالقرآن لا يعني تكذيبًا لكتابهم، إنما معناه: تصديق لهذا الكتاب وتصحيح لما فيه، ونفي لتحريف هؤلاء المحرِّفين الذين:{ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ}.**

**وانظر إلى ترهيب الله لهم وتخويفه لهم، من عدم إيمانهم, وعدم استجابتهم ذلكم ما نقرأه في قوله:{ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ} قال بعضهم: معناه{ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} فطمسها هو ردُّها إلى الأدبار، وجَعْلُ أبصارهم من ورائهم، ويُحتمل أن يكون المراد:{ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} فلا نبقي لها سمعًا, ولا بصرًا, ولا أنفًا, ومع ذلك نردها إلى ناحية الأدبار.**

**وعن ابن عباس في الآية: "أن طمسها معناه أنت تعمى فنردها على أدبارها"، يقول: "نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم، فيمشون القهقرَى، ونجعل لأحدهم عينين من قفاه، وهذا أبلغ في العقوبة والنكال". ومن العلماء من قال: بأن هذا مثلٌ ضربه الله لهم في ضلالهم، ومنعهم عن الهدى.**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**